جامعة المنصورة
كليـة التربية

حرب المعلومات وتحديات الأمن القومى فى شخصية مصر نحو مهام تربوية جديدة فى رسالة الجامعة

إعـداد

الباحثة / لمياء طلعت محمد البنا

إشراف

أ.د/ عبد الودود مكروم
استاذ أصول التربية بكلية التربية
ومدير مركز دراسات القيم والانتماء الوطني
بجامعة المنصورة

أ.د/ منار منصور أحمد
استاذ اصول التربية بقسم أصول التربية
كلية التربية - جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٦ – إبريل ٢٠٢٤

حرب المعلومات وتحديات الأمن القومى فى شخصية مصر نحو مهام تربوية جديدة فى رسالة الجامعة

هياء طلعت محمد البنا

مقدمة :

تُعد حرب المعلومات واحدة من القواسم المشتركة فى حروب الجيلين " الرابع والخامس " من تاريخ الحروب ، والتى تُركز فى جوهرها على الضغوط السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية . هذا إلى جانب الحرب النفسية التى تستثمر خصائص المجتمعات وتعمل فى التأثير على تماسكها وتفجير التناقضات الكامنة فيها ، بما تتضمنه هذه التناقضات من الخصائص والمشكلات الأيديولوجية " العرقية والمذهبية " فى ثقافة المجتمع ، وبما يُحقق فى النهاية سقوط الدولة من داخلها ووصولها إلى مستوى " الدولة الفاشلة " (عمرمحمد على ـ ٢٠٢١ ، ٨) .

فالمعلومات على خريطة التنمية الوطنية لها انعكاسات إيجابية على الكفاءة العلمية والتكنولوجية فى دعم مشروعات التنمية ، وهى على خريطة الصراع بين القوى والتلاعب بمفرداتها ، لها انعكاسات سلبية على " دول الخصوم " ، من حيث استغلال طريقة عرضها للتشكيك فى قراءة الوقائع والأحداث وإحداث خلل الفعاليات الاجتماعية فى مؤسسات الدولة ، وتوظيف مفرداتها فى العمليات النفسية الموجهة لتحقيق الهزيمة المعنوية فى الدول المستهدفة أمام قضايا المستقبل . وحرب المعلومات فى هذا الإطار تهدف إلى إضعاف قوة الممانعة فى شخصية الدولة ، وتفتيت صلابة الإرادة للوصول بها إلى مستوى السقوط المعنوى والهزيمة أمام المسئوليات ، ومن ثم السقوط فى مربع " الدولة الفاشلة " . وإلى جانب ذلك ، فإن العمليات النفسية المُصاحبة لحرب المعلومات تتخذ من الأيديولوجيا ركيزة لها فى تحقيق أهدافها ، من خلال التأثير فى بيئة الثقافة العامة والوعى الجمعى " فى دول الخصوم "، بما يدفعها إلى قراءة الأحداث وتقييم الفعاليات بأبجديات تؤدى إلى تشتت الإرادة وتهديد السلام الاجتماعى فى شخصية الدولة والخروج بعيدا عن معايير السلامة الوطنية (محمد الغبارى ـ ٢٠٢٠ ، ١٨٩) .

ويتم تحقيق أهداف حرب المعلومات من خلال عملاء داخليين ، حيث يتم تجنيد أفراد ومنظمات وأحزاب داخل الدول المستهدفة بهدف إسقاط الحكومات وزعزعة الأمن والاستقرار ، وتشويه صورة الحياة الاجتماعية فى وعى شعوبها ، مع الاستخدام المكثف لوسائل الدعاية من خلال الإذاعات والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعى لتفتيت الكيان النظامى للمجتمع فى الدول المُستهدفة لتسهيل عملية اختراق الحياة داخلها . وغالبا ما تعتمد هذه الحروب على المواجهات الخفية مع المجتمع (من خلال بعض أفراده تحت مُسميات : النشطاء السياسيين ، والمدافعين عن حقوق الإنسان ، جماعات التغيير ، ...) ، كل ذلك عن طريق استغلال ما يتم التوصل إليه من معلومات بما يخدم زعزعة الثقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته ، ثم تأتى المرحلة التالية وهى نشر الفوضى وإنهاك قُوى الدولة (عمرمحمد على ـ ٢٠٢١ ، ١١) .

وعلى قائمة الأولويات التى ينبغى على الدول المختلفة تحصين موقفها ومكانتها فى مواجهة هذا النوع من الحروب ، هو العمل على تأمين تماسك الإرادة القومية حول القضايا والقيم العُليا فى شخصية الوطن ، وحماية الضمير الجمعى وتكويناته القيمية من الاختراق واضطراب

معايير القيم فى قراءة الأحداث وإصدار الأحكام ، هذا إلى جانب تنمية روح الوطنية والانتماء بما يُشكل القناعات الفكرية والقيم فى ضمير الأمة على معايير المسئولية فى دعم وحماية أمن الوطن وسلامته واستقراره (عبد الودود مكروم ـ ٢٠١٩ ، ١٧) .

وتغذية الأفكار والأيديولوجيات الهدامة تُعد واحدة من عوامل تأجيج حرب المعلومات والتعجيل بنتائجها فى مجتمعات تتداخل فى ثقافتها العامة جماعات " الأصوليات الدينية & الهُوية المنفردة " ، فالتلاعب بورقة الدين يُعد أحد أهم أشكال التلاعب بالوعى (ياسر بكر ـ ٢٠١٧ ، ١٠٧) . هذا إلى جانب أن الوعى الثقافى العام فى شخصية المجتمعات هو الهدف ومحور التخطيط لهذا النوع من الحروب ، وتتمركز هذه الحروب فى مُخططاتها وفعالياتها حول الهجوم على ثقافة العدو وتدميرها وإعادة تشكيلها وصياغتها أو توجيهها ، وتدمير منظومة القيم الثقافية والروحية إلى المستوى الذى عنده تسقط المعنويات "الروح المعنوية " والقيم النفسية الداعمة للمجتمع ، وترتيبا على ذلك يسهُل اختراقه أو دفعه إلى الانهيار المادى أو المعنوى " أو كليهما معا " (عمر محمد على ـ ٢٠٢١ ، ٩٨) .

ولأهمية المعلومات على مستوى الدول الحديثة ، يتضح أن هناك معلومات مطلوب تأمينها تأكيدا لمعنى السيادة الوطنية للدول وحماية مُقدراتها (وتلك التى تتعلق بقدرات الدولة فى كافة مجالاتها، وإمكاناتها الاستراتيجية والعسكرية من حيث : " القدرات الكامنة & القدرات الفاعلة " ، خطط التنمية الوطنية) ، وهناك معلومات أخرى مطلوب معرفتها وتنمية الوعى بممارسات السلوك فى إطارها ، تأكيدا لمعنى السلامة الوطنية للدول ووحدة الإرادة تجاه قضاياها (وهى المعلومات المُتداولة فى حركة النشاط الاجتماعى ، كما تتمثل فى : منظومة القيم ، ومعدلات التنمية ، آمال المستقبل) . وكلاهما يتعلق بالأمن القومى : الأولى تتعلق بسياسة الدولة وحدود قدراتها ، والثانية تتعلق بمستوى وعى الشعب وثقافته بما يُحدد الموقف العام من القضايا والتحديات والمشكلات والأزمات ، والموقف من قضايا المستقبل وآماله

. (James P . Forwell - 2020 – 43)) .

وتُعد حرب المعلومات واحدة من آليات تنفيذ استراتيجيات الغزو الثقافى . فلقد كانت استراتيجيات الغزو الثقافى ولا تزال استراتيجية فى غاية الأهمية ، لأنها تهدف إلى سلخ الخصم عن هُويته وثقافته . وعدها روبرت جرين *R.Greene* فى مؤلفه " استراتيجية الحرب " فى إطار حرب المعلومات والهيمنة على العقول من خلال التسلل إلى أفكار الآخر ، مرسلا إليه رسائل لاستدراجه للوصول إلى الاستنتاج المُراد " المُخطط له " ، وأن يشعر الطرف الخصم بأنه وصل إليه بنفسه ، بما يعنى الانتقال إلى مرحلة أخرى وهى تحقيق الأهداف بالوكالة . ويرى فرانسيس فوكوياما *F Fukuyama*. فى كتابه " التمزق الكبير " أن حرب المعلومات تؤدى إلى تحلل القيم العميقة فى البنية الاجتماعية " الهوية ، الوعى الثقافى العام ، الضمير الجمعى " ، بما يُسهل سقوط القدرات واضطراب المعايير، وترتيبا على ذلك الدخول فى فخ الهيمنة تحت مظلة التبعية (سهيلة هادى ـ ٢٠١٧ ، ١٣٤) .

يُشير مفهوم " حرب المعلومات " والعمليات النفسية المُرتبطة بها ، إلى المحاولات المُكثفة فى طرح المعلومات المغلوطة " فى المجتمع الجماهيرى " على زوايا من بعض الحقائق والشواهد الواقعية ، والعمل على توليد القناعات بها بما يؤدى فى النهاية إلى قرارات خاطئة ، مع مزيد من الإلحاح بها فى محاولة للوصول إلى حالة " الاكتئاب القومى العام ". إنها المحاولات التى تستهدف الخروج بالمواطن بعيدا عن مُربع الانتماء والمسئولية الوطنية .

وفى كتابه " سيكولوجية التلاعب " يقول دولسينكو : Dolsenco أن حرب المعلومات هى حرب أكثر إنسانية من الحروب التقليدية والصراعات المسلحة ، لأنها تترفع عن مستوى

التعامل بالعنف وقتل الأبرياء (ياسر بكر – ٢٠١٧ ، ١١) . ومن أهم ما يُميز حرب المعلومات ، هو أنها تنطوى على الصراع بين أكثر من طرفين ، مع بعض الفروق عن الحرب التقليدية فى إسلوب الأداء ، ومن أهمها : عدم الإكراه والترويع ، وأنها تتم تحت غطاء حالة من الرضى والقبول ، وقد يتم الأمر بما هو أكثر من ذلك بالدعوة إليها من خلال التطبيع والاندماج الثقافى ، الاستعانة بالخبرات الأجنبية تحت مسمى التحديث والتنمية والتطوير ، التعاون الدولى والشراكات الاستراتيجية ، ... كل ذلك بحسابات لتغليب مصالح مؤقتة أو مواجهة مشكلات وتحديات طارئة ، دون الوعى بأن الدخول فى طياتها (بغير الوعى بخصوصيات الهُوية ، طبيعة الوجود والمكانة فى شخصية الدولة ، نموذج التنمية الوطنية وأهدافها،..) ، فى غيبة الوعى بكل هذه الأمور ، فإن الأمر سوف ينتهى عند " تغيير الذهنية " بما يشتمل عليه هذا التغيير من : القيم والأولويات ، الأهداف والغايات ، .... هذا هو التغيير الذى يُمهد لحالة جديدة فى شخصية المجتمع " تتمثل فى اغتيال العقل & وذوبان الهُوية " ، ومن ثم تكون قبول الهيمنة التبعية هى البديل الأوفر حظا فى مسار الأحداث ، وعلية ثم يكون من المستحيل الرجوع للقواعد الأساسية (هشام الحلبى ـ ٢٠٢٠ ، ١١٨) .

وقد تمتد سياسة حرب المعلومات من خلال أذرع وممارسات الجماعات الإرهابية الداعمة لها ، وذلك من خلال استخدام وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعى فى صورة كتائب ومجموعات الكترونية ، تعمل على : الفصل بين الشباب والمستقبل " من خلال أطروحات التشكيك فى الإنجازات "، وذلك بما يؤدى إلى انخفاض مستوى الطموح ، وذلك بما يؤدى إلى " ضعف الإرادة " . ومن جانب آخر الفصل بين الشباب ومجتمعه (شخصية الدولة ومؤسساتها ، القيادات والرموز الوطنية) ، وذلك بما يؤدى إلى " الاغتراب " . وحينما يتنامى فى نفوس الناشئين والشباب من أبناء الأمة " ضعف الإرادة بظهير الاغتراب " ، فالنتائج المُتوقعة تكون أحد الاحتمالين أو كليهما : " الاكتئاب القومى العام & العنف والتطرف والإرهاب " ، ومن ثم يكون اغتيال المجتمع من داخلة (عبد الودود مكروم ـ ٢٠١٨ ، ٢٨٦) .

حرب المعلومات : هى طويلة الأجل مضمونة النتائج " فى غيبة وعى المفعول به : الدولة المُستهدفة " ، وهناك صعوبات كثيرة فى مواجهة تداعياتها على المدى الزمنى القصير . وإلى جانب ذلك ينبغى أن يكون واضحا لدى الجميع أن العمليات النفسية من بين آليات حروب الجيل الرابع والمُصاحبة لـ " حرب المعلومات " ، تتدرج من خلال ثلاثة مستويات (محمد الغبارى ـ ٢٠٢٢ ، ٩٨) :

- الإقناع : اقتراب ناعم ، طرح أفكار تحتوى على جزء من الحقيقة حول بعض المشكلات والقضايا السائدة فى المجتمع ، مع الترويج لمزيد من السلبيات من خلال الفضائيات والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعى .
- التغيير : من خلال عرض جزء من المشكلات الحقيقية الموجودة ، ورفع مستوى الوعى والطموح " التمرد " بضرورة المواجهة ... ومن ثم تتشكل الرؤية والإرادة فى الاتجاه نحو تغيير الواقع (فى المربع : خارج سياسة الدولة ذاتها ، وفى الاتجاه المُعاكس لشخصيتها) .
- التأثير : باستخدام الأساليب والآليات لتحويل الوجهة ... ضبط الوجهة على ما هو مُراد تحقيقه (وغالبا ما تتدخل الأيادى والمساعدات الأجنبية لتحقيق ذلك) .

الأمر الذى يتكشف من خلاله مدى الحاجة إلى كثير من المبادرات والمشروعات القومية " فى مجال الثقافة والتربية " ، مُبادرات تهدف إلى تحصين الضمير الجمعى فى شخصية المجتمع من محاولات الاختراق وتذويب الثوابت القيمية فى تكويناته (الإقناع ، التغيير ، التأثير) ، مع العمل على تأكيد ضمانات تعلُق عقل وضمير الناشئين من أبناء الأمة بالقيم العُليا فى شخصية مصر .

وتُعد " الإشاعات " إحدى الوسائل فى حرب المعلومات (والتى تحمل فى آن واحد : درجة عالية من الأهمية لتستقطب الغالبية من أبناء الشعبة ليعيشوا وهم النتائج ، مع المزيد من الشكوك والخوف من المستقبل ، ودرجة عالية من الغموض بما لا يُيسر للجميع التحقق من مصداقية الأفكار والمعلومات المطروحة ، ومن ثم يتنامى التفكير الافتراضى بمتواليات شديدة التعقيد ، وسريعة الانتشار) . وتعمل أجندة القائمين على هذا الأمر على تكثيف الممارسات فى المجتمعات " البيئات " التى تتسم بسطحية التفكير والإدراك ، ومن ثم يسهُل استقطاب العقول . وقد تُغلف المعلومات المغلوطة التى يتم طرحها بغلاف الدين ، بما يفرض على الطرف الآخر المفعول به " منهج التصديق والتسليم " دون إعمال العقل الناقد وتدبر المفاهيم وتأمل النواتج والتداعيات .

وتهدف حرب المعلومات والعمليات النفسية المُرتبطة بها فيما تهدف إليه إلى تفتيت الجماعة الوطنية " وحدة الصف الوطنى "، بهدف تشتيت الوعى الجمعى وإضعاف الإرادة القومية فى مواجهة قضاياها وتحدياتها . وفى بعض الأدبيات ، يرتبط مفهوم حرب المعلومات بـ " التخريب الأيديولوجى " ، والذى يعنى بما هو أكثر من طرح المعلومات المغلوطة إلى تهيئة بيئة " الاحتراب الداخلى & والتوثب للمواجهة " . ومن ثم يتنامى صراع الأيديولوجيات ، وتسقط معه القضايا الكبرى الخاصة بمستقبل الأمة / الدولة ، وهى : " الأمن ، والتنمية ، والسلام " . كل ذلك يتم من خلال التخطيط لعمليات مُكثفة تهدف إلى الفصل بين العوامل التى تؤثر فى توجيه إرادة الأمة أو الدولة ، وهى : " منظومة القيم : الرؤية والغايات & منهجية التفكير : التخطيط والاختيارات & القدرة المعنوية المُحركة للإرادة : الثقة بالذات والوعى بالمسئوليات ، صلابة الإرادة والإيمان بالأهداف والنواتج " . وعند هذا المستوى يكون " السقوط " هو البديل الأوفر حظا فى شخصية الأمة ، ومن ثم يكون الوصول إلى مُربع " الدولة الفاشلة " .

وعلى ضوء ذلك فإنه على ضوء تأثيرات حرب المعلومات وانعكاساتها على الضمير الجمعى والإرادة القومية ، تتمثل احتمالات النواتج فيما يلى :

- تفكيك منظومة القيم " سُلم القيم " فى تكوينات الضمير الجمعى (والعلاقات البينية فيما بينها) ، ومن ثم يحدث اضطراب فى معايير التقييم وإصدار الأحكام .
- استنادا إلى أدبيات الفكر التى تؤكد طبيعة العلاقة بين القيم والقدرات المعنوية فى تشكيلات الضمير الجمعى ، فإن تحلل القيم " بتأثير حرب المعلومات "، يترتب عليه تراجع أو ضعف القدرات المعنوية ، ومن ثم تفتقد الإرادة المجتمعية مُقومات الصمود والصلابة فى مواجهة التحديات ، بما يعوق استمرار عوامل قوتها لتحقيق غاياتها .
- أن تحلل القيم واضطراب المعايير ، لها انعكاسات سلبية على الثقافة العامة والسلوك ، بما يكشف عن سقوط الحاجز المعنوى " حاجز المُمانعة " ضد كل ما يُخالف معايير القيم وخُصوصيات الهُوية ... ، ومن ثم تكون الأزمة القيمية فى أخطر مستوياتها .

وتُمثل ظاهرة تنامى " جماعات التطرف والإرهاب " فى البيئة الداخلية لبعض المجتمعات ، مؤشرا لواحدة من النهايات الطرفية لسياسات حرب المعلومات (وما يرتبط بها من إشكاليات : انقسام الإرادة الوطنية ، تبديد الطاقات المعنوية ،تهديد الأمن والسلامة الوطنية ، القفز بالأيديولوجيات فوق استحقاقات الدولة الوطنية) ، والتى هى فى حقيقة الأمر تعنى " حرب على المجتمع بأبنائه " . وعليه فإن الاستمرار التخطيط لحرب المعلومات " حرب الأيديولوجيات "، ومظاهر العنف والتطرف والإرهاب المرتبطة بها لإسقاط دول بعينها ، يعنى على الطرف الآخر أن مسار هذه العمليات لن يقتصر على الدولة المعنية بالحرب " موضوع التأثير " ، ولكنه نظرا لأن هذا النوع من الحروب يتعلق بالأفكار والأيديولوجيات ، وحيث إن الأفكار تتحرك فى السماوات المفتوحة بتكنولوجيا الاتصالات . فإن البديل الأوفر حظا لتلك الحروب " التطرف والإرهاب ...

حرب الأيديولوجيات " ، أنها تتحول إلى مستوى " الظاهرة العالمية " ، ومن ثم يكون التهديد الحقيقى للأمن والسلم الدوليين فى بيئة النظام العالمى .

وتُمثل الأزمة القيمية واحدة من نواتج " صراع القيم " ، وهو الصراع الذى يُعانيه الفرد نتيجة لقوة تأثير قيمتين تعملان فى موقف واحد (لهما نفس المستوى من الأهمية والإلزام بالنسبة لتقديرات الفرد) ، وأن الخروج من الموقف ذاته يفرض على الفرد لزوما حسم الاختيار لبديل واحد يُعزز مكانة قيمة دون الأخرى فى تقدير الغايات النهائية ، ومن ثم يكون السلوك (عبد الودود مكروم ـ ٢٠٠٤ ، ١٧٩) . وعليه فإن الأزمة القيمية الناتجة عن تأثير حرب المعلومات ، غالبا ما تكون بالغة التعقيد " سواء على مستوى الأفراد & أو الضمير الجمعى فى شخصية المجتمع " فى تشكيلها والتداعيات المُرتبطة بها ، لأنها على المستوى الفردى تؤدى إلى اختلال منهجية التفكير واضطراب معايير القيم وتقدير الأحكام وغايات السلوك ، ومن ثم يخرج الفرد بعيدا عن ذاته الحقيقية (بقيمها الإنسانية : من حيث اختيار الغايات ، وبمسئولياتها الوطنية : من حيث الشعور بروح الانتماء وكفاءة القدرة فى الأداء) . وعلى المستوى المجتمعى ، فإنها تؤدى إلى تراجع الإرادة الوطنية عن طموحاتها ، واضطراب الرؤية حول صورة المستقبل الذى نتطلع إليه فى شخصية الدولة . ويزداد الأمر خطورة حينما يتنامى فى مفردات الثقافة العامة " صراع الأيديولوجيات " ، عند هذا المستوى تموت القضايا الكُبرى الخاصة بشخصية المجتمع " الأمن ، والتنمية ، والسلام " (عمر محمد على ـ ٢٠٢١ ، ١٩٣) .

والأزمة القيمية من بين تداعيات حرب المعلومات تتجاوز بكثير المعانى الجزئية المُرتبطة بـ " الصراع القيمى " ، ولكنه موقف يمتد إلى صراعات أشد عنفا فى شخصية الدولة ، تتعلق بحقيقة الوجود " كدولة " فى بيئة العالم ، والقيم الداعمة لهذا الوجود وآليات الحفاظ على ثوابته وتوازناته . هى صراعات تمتد إلى الموقف من تأمين بيئة الحياة الاجتماعية فى ظل صراع القوى العالمية واختلال توازنات بعض الدول على حقيقة وجودها ومكانتها . وحينما تبدو فى الآفاق اختلالات فى معايير الأمن والسلم الدوليين ، فإنها تنعكس على ذات الإنسان : " كيف يُمكن الخروج من حيز الأزمة والصراع فى بيئة العالم إلى أمن القيمة والسلام فى عالم الإنسان " (عبد الودود مكروم ـ ٢٠٢٢ ، ١١٨) .

ويُمكن الكشف عن طبيعة الأزمة القيمية فى مجتمعاتنا المُعاصرة بصفة عامة من خلال بعض المؤشرات ، منها :

- الصراع بين ثقافة السُمو بالمعانى والأفكار والغايات ، وبين ثقافة حب التملك والمظهرية بالأشياء . ومن ثم اضطراب معايير السياق الثقافى حول نواتج الأفعال (ما هو الصواب الذى ينبغى أن نسعى إلى تحقيقه ؟) .
- التحول فى الغايات النهائية للأفعال والسلوك من : جودة العمل والرغبة فى العطاء والوفاء بالمسئوليات إلى السعى حب التملك وإشباع الرغبات ، مع تنامى فكرة العنف والقفز على حقوق الآخرين (والتى تشتمل على :حقوق الآخر ، حقوق المرأة ، حقوق المجتمع ، استحقاقات الوطن).
- اضطراب معايير القيم والأخلاق فى الثقافة العامة " والذوق العام " ، مع التحول إلى النزعة المادية " بدلالاتها المختلفة " ، كما يتمثل ذلك فى تشويه صورة الحياة الاجتماعية ، واضطراب العلاقات بين الأفراد فى محيط العمل والمؤسسات . هذا إلى جانب صعوبة الاستيعاب الجيد لمتغيرات السياق الثقافى العام ، والعجز عن التوافق مع مفرداته ، مما أدى بالإنسان المعاصر إلى إثارة الشكوك حول جدوى القيم والأخلاق .

- اضطراب المفاهيم حول القضايا الأساسية فى حياة الإنسان " قيم الحياة ومسئولياتها ، صور التدين وممارساته ، آمال المستقبل ومتطلباته " ، مع عدم الوعى بحدود المسئوليات المُرتبطة بها ، مما أدى إلى صراع القيم وضعف الرؤية حول المسئوليات والآمال الواجبة ، ومن ثم قصر فعاليات الحياة حول مُقتضيات الموقف (التكيف مع الواقع : بمبدأ خلص نفسك ، خليك فى حالك ، مصلحتك فين هى الأهم ، كن أنت الأخير فى صناعة المواقف والإعلان عن المبادئ ، وكن فى المقدمة عند توزيع الأدوار وكسب المغانم)، ثم ماذا بعد لو أصبحت هذه المفردات جزء من عموميات الثقافة العامة لدى الناشئين والشباب ؟ .

وفى محاولة لاستكشاف بعض آليات المواجهة مع الأزمة القيمية وتداعياتها ، يُمكن الإشارة إلى :

- أن منظومة القيم والأخلاق تكتسب عوامل قوتها فى وجود فعالية جيدة للنظام والقانون ، فلا يُمكن أن تترك مُمارسات السلوك لإنجاز المهام والوفاء بالمسئوليات فقط لما يُمكن تسميته " الضمير ... أنت وضميرك " ، لأن فعالية الضمير تتوقف عند الكشف عن خيرية الإرادة ، ولكن فعالية النظام والقانون تُحدد المسئوليات والواجبات المُرتبطة بها .
- وجوب تنمية وعى الإنسان بالقيم العُليا ومعانى السمو التى من أجلها كان تكريم الخالق سبحانه وتعالى للإنسان . فلا يُمكن أن تتحقق حقيقة الوجود الإنسانى ومسئولياته فى الحياة " كما أرادها الله تعالى " ، بعيدا عن معانى الأخلاق وسمو القيم والغايات . ففى معنى الإنسانية يكمن الفهم الحقيقى للغايات التى من أجلها خُلق الإنسان والمسئوليات الواجبة لتحقيقها .
- تدريب الفرد وتنمية مهاراته على التعلق بالقيم العُليا فى معنى الحياة وتوقير المسئوليات المُرتبطة بها ، والقيم المركزية " الجوهرية " فى شخصية الوطن والواجبات التى تعبر عنها ، ومنظومة القيم والسلوكيات التى تُعبر عن معنى الكرامة الإنسانية وإكبار الذات ... مزيج من هذا كله يدفع إلى سمو الغايات والرقى فى السلوك والمعاملات .

ومن زاوية أخرى فإن محاولة إسقاط هذه الرؤية على فعاليات دور الجامعة فى مواجهة تحديات حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ، استنادا إلى مفهوم البعد القومى فى رسالة الجامعة فى إعداد طلابها ، كما تتمثل فى : تنمية القيم & تعظيم القدرات & تنشيط الروح المعنوية ، مع العمل على تأمين (صورة مصر : بخصوصيات الدولة الوطنية المصرية والمسئوليات المرتبطة بها & وقيم الحضارة الإنسانية وقدسية المعانى والغايات المُعبرة عنها) فى عقل وضمير الشباب الجامعى ، فإن الأمر فى ذلك يتطلب :

- استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري فى شخصية مصر ، ليدرك الطلاب مسئوليات التاريخ والحضارة فى سلوك المصريين ، مع الاعتزاز بأصالة قيم التاريخ ، شعورا بما يتضمنه المعنى " أنا المصرى : حفيد من صنعوا الحضارة فى مهد التاريخ " .
- الوعى بالإنجازات " المشروعات القومية الكبرى " ومسيرة التنمية الحضارية فى الدولة ، بما يبعث فى نفوسهم الثقة بآمال المستقبل والقدرة على صناعته ، هذا إلى جانب تحصين العقل ضد محاولات الاستقطاب بعيدا عن الوطنية المصرية والمسئوليات المرتبطة بها ، وذلك بما يضمن تأمين صورة مستقبل مصر فى عيون شبابها .
- مواجهة فكر التطرف والإرهاب والتخريب الأيديولوجى المرتبط به ، وذلك بما يضمن تأمين السلامة الوطنية:" الوفاق الوطنى ، والأمن الاجتماعى ، وتأمين الإرادة الوطنية من الاختراق ".
- التدريب على المنهجية العلمية فى التفكير، والتفكير الناقد، واستراتيجيات التفكير المستقبلى ، بما يكشف عن آليات استدعاء المستقبل والتعامل مع مفرداته بروح العصر الذى يعيش فيه ، وإدارة الأزمات على ضوء التوازن بين إمكانات الواقع والآمال التى نتطلع إليها .

- التنوير الثقافى ، وذلك بما يعنى : " الوعى بالقضايا والمشكلات ، والوعى بالآمال والتحديات ، والوعى بالرؤية الكلية فى قراءة الأحداث وإصدار الأحكام " . وذلك بالقدر الذى يستدعى من داخل الفرد ذاته مستوى ملائم من الوعى بمسئولياته الواجبة .

وبالتأمل الدقيق لمجالات الأمن القومي من حيث " المفردات ، الفعاليات " يتضح أن بناء الإنسان علي خصوصيات القيم و الأهداف العليا في شخصية الدولة وتحقيق مصالحها ، هو المركز الذي تلتقي عنده رؤي الفكر حول " شخصية الدولة وتحقيق أمنها القومي وتعزيز مكانتها ووجودها علي المسرح العالمي " ، هو ذات الإنسان الذي يمثل الوحدة المركزية في تشكيلات الإرادة القومية والوعي بالقضايا والتحديات والمسئوليات الوطنية تجاهها . ومن هنا كانت القضية التي تتبنها الدراسة الحالية في الربط بين " الأمن القومي و الإرادة القومية " ، وعليه فإن اختراق العقل الإنساني والضمير الجمعي بعيدا عن المسائل الخاصة بالأمن القومي يعني في ذات الوقت تراجع الإرادة القومية عن مساراتها في تأمين المسيرة الحضارية في شخصية الأمة . ومن هنا ينبغى أن نقف بالتأمل الدقيق عند نقطة المركز فى تداعيات حرب المعلومات ، بما تُمثله من انعكاسات للأزمة القيمية على الضمير الجمعى والإرادة القومية ، وبما لها كذلك من تحديات ومخاطر على الأمن القومى المصرى . كل ذلك يضع أمام الجامعة مسئوليات ومهام جديدة لتنمية وعى شبابها بماهية الأمن القومى ومقوماته ، وآليات حرب المعلومات فى اختراق الأمن القومى واستقطاب الشباب بعيدا عن مُربع الوطنية المصرية ومسئولياتها .

وعلى ضوء ما سبق ، تتضح أهمية الدراسة الحالية فى محاولة تحديد المعالم الرئيسية لدور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى إدارة الأزمات القيمية الناشئة عن حرب المعلومات فى تفكيرهم وممارسات سلوكهم ، ومواجهة تداعياتها على " روح الوطن & الإرادة القومية " فى وجدانهم ، وانعكاسات ذلك كله على الأمن القومى فى شخصية مصر. وتُعد هذه المعالم من المهام الجديدة فى رسالة الجامعة .

مشكلة الدراسة :

يصف ج . ناى G . Naye حرب المعلومات بأنها تقع فى مستوى " القوة الناعمة Soft Power " بتأثيراتها على أدوات التكوين الأيديولوجي " العقل ، والضمير ، والإرادة " من خلال الاختراق الناعم لمفرداتها ، وذلك بما يعنى القدرة على تحقيق ما تُريده عن طريق الجاذبية بدلا عن الإرغام ، وهى القدرة على التأثير فى سلوك الآخرين للحصول على النتائج وتحقيق الأهداف بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية الصلبة (R . J . Bebber , 2017 - 398) .

وتقوم حرب المعلومات من خلال ما يُسمى " استئناس العقول & والمساحات الفارغة فى الضمير " ، بمعنى أن كل فراغ عقلى لا تشغله أفكارنا ، يُغرى بالتمدد لأفكار منافية لنا ومُعادية . وفى أغلب الأحيان فإن القائمين على حرب المعلومات لا ينتظرون الفراغ الفكرى لاحتلاله ، بل يصنعونه من خلال إضعاف العلاقة باللغة وثقافتها، وقطع علاقة التاريخ بجذوره الحضارية ، وبخس الهُوية وتشويه ثوابت القيمة والقوة فى تكويناتها ، والإساءة للدين بتأويل المفاهيم إلى غير الصحيح منها وغلق مجال وفعاليات القيم فى مستوى التفرد وإقصاء الآخر والجمود عند مستويات الصراعات الأيديولوجية ... ، وأيضا من خلال التأويلات الخاطئة عبر ما يُسمى " فلسفة التأويل " ، هذا بالإضافة إلى إدارة نمط جديد من الحرب ، يُسمى " خلق النماذج الذهنية المتناحرة : والتى تُعرف بحرب الأيديولوجيات " (ياسر بكر ـ ٢٠١٧ ، ١٤٥) .

ويُوضح جمال غيطاس أن المواطن يُمثل نقطة المركز فى قضية أمن المعلومات فى شخصية الوطن . وفيما يُشير جون ستوارت نائب رئيس الشركة العالمية لأمن المعلومات فى مُعادلة

مؤداها : أن مخاطر أمن المعلومات = القيمة التهديد نقاط الضعف . واستنادا إلى شمولية مفهوم الأمن القومى ، فإن الأمر يتطلب نضج الوعى الثقافى العام بآليات التحقق من صحة المعلومات والتعرف على المسارات الصحيحة فى نشرها وتداولها ، والأكثر من ذلك مسئولية تأمينها من العبث فى قضايا الرأى العام (جمال غيطاس - ٢٠٠٧ ، ٣٩) . وحينما يكون الحديث عن حرب المعلومات ، فإن أكبر مصادر الخطر " على أمن المعلومات & وآليات توظيفها فى دعم وحماية الأمن القومى " يأتى من الداخل قبل الخارج ، بل إن لهجمات ومصادر التهديد الخارجى لأمن المعلومات لابد وأن يكون لها امتدادا داخليا " العُملاء " ، ناتج عن سلوك عمدى مُنحرف ، " وقد يكون فى بعض الأحيان ناتج عن مجرد الإهمال أو حسن النية أو الجهل بتأثير المعلومات المُتداولة وقواعد الحماية المُرتبطة بها " (جمال غيطاس - ٢٠٠٧ ، ١٣٩) .

وعلى ضوء ذلك يتضح أن " حرب المعلومات & والتخريب الأيديولوجى " ، هى حرب جديدة ، ولكن بأدوات مختلفة : مادتها الأساسية الإنسان ، وسياساتها هى التلاعب بكل ما يرتبط بالقيم والتفكير والقدرات المعنوية لدى الإنسان ، بحيث تصل فى نهايتها إلى الإنسان " المهزوم أمام ذاته & والمهزوم أمام مسئولياته ". وهذه الحروب تعمل فى منطقة الفراغ التى لم تتنبه كثير من الدول (وبصفة خاصة الدول النامية / ميدان الصراع).

وفى هذا الإطار، يُشير السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية : " أن حرب المعلومات وما تشكل فى إطارها من حركات مناهضة وجماعات إرهابية ، قد أخرجت دولا من مواقعها على خريطة الجغرافيا إلى مسارات مغلقة فى دائرة الأزمات والصراعات الداخلية ، وصولا إلى مربع " الدولة الفاشلة " التىلم تعد قادرة على السيطرة وحماية مُقدراتها ، وتأمين مصالحها ودعم وجودها ومكانتها . وهى حرب تعمل فى فراغ الوعى الجمعى ، الأمر الذى يتطلب مزيدا من الجهد فى رسالة الإعلام المصرى والمثقفين ورجال الدين ، إلى مستوى العمل القومى فى تشكيل الوعى الثقافى العام لمساندة جهود الدولة المصرية فى صناعة مستقبلها وتحقيق آمالها المرجوة (احتفالية تخريج طلاب الكليات العسكرية يوليو ٢٠٢٠) .

وهذه الحروب تنشأ على وجه الخصوص نتيجة قصور دور التربية ومؤسساتها فى بناء الإنسان على نموذج الدولة الوطنية ومسئولياتها ، هذا بالإضافة إلى ما تُشير إليه الأدلة من تدهور الأوضاع الخاصة بالتنمية البشرية " التعليم ، الصحة ، المرافق والخدمات ، ... " ، وما تكشف عنه مؤشرات السلوك العام ، كما يتمثل فى : قصور الوعى الثقافى العام وضعف الانتماء الوطنى & انتشار الفساد مع اضطراب معايير القيم والأخلاق & تراجع مستوى المعنويات والطموح فى بناء صورة المستقبل على المعايير والقياسات الحضارية فى شخصية الأمة .

وتُعد حروب الجيل الرابع والتى تُسمى فى بعض الأحيان بـ " الحرب بالوكالة " ، هى فى ذات الوقت " الحرب على المجتمع بأبنائه " ، وتقوم هذه الحروب على أساس :

- اختراق الصف الوطنى & وانقسام الإرادة المجتمعية ، بما يعنى تهديد الأمن والسلامة الوطنية (تأجيج الأيديولوجيات وصراع الأفكار بهدف تعزيز الانقسامات الداخلية) .
- إثارة الحواجز الفكرية والنفسية للفصل بين إرادة الناشئين والشباب وبين الأهداف والمصالح العليا فى شخصية الوطن : مصر .
- التعامل مع الجماعات ذات الطابع الأيديولوجى" الجماعات الدينية " والأحزاب المُعارضة ، ودفعهم إلى القفز فوق المصالح الوطنية (بحسابات الأيديولوجيا والمصالح الخاصة) .
- حرب الشائعات " العمليات النفسية المُعادية " ، بما تهدف إليه من تشويه الإنجازات & والتشكيك فى المستقبل (وتشويه إرادة العمل الوطنى فى حركتها نحو التنمية وبناء المستقبل) .

- ضعف الروح المعنوية " والتى تُمثل إجمالا : إجهاض القدرات المعنوية " للوصول إلى حالة الاكتئاب القومى العام ، وبما قد يؤدى إليه من مظاهر " عنف التمرد الفئوى أو العصيان المدنى " .
- توافر مساحات ليست قليلة " للانقسام الداخلى & والتدخل الخارجى " فى غير صالح الدولة الوطنية ، بما لها من انعكاسات سلبية تتمثل فى تهديد التأمين الداخلى للدولة " تهديد الأمن والسلامة الوطنية " .

والبحث عن دور الجامعة فى مواجهة التحديات المحتملة للأزمة القيمية فى سلوك طلابها " بتأثير انعكاسات حرب المعلومات وتداعياتها " وتهديدات الأمن القومى المُرتبطة بها ، فيرجع ذلك إلى طبيعة كونهم " الطلاب & الطالبات " يُمثلون الفئة المستهدفة من هذه الحروب على المجتمع (فئة الشباب = مركز الثقل فى قوة المجتمع) ، لفصل الشباب عن قضايا الوطن : مصر ، ودفعهم إلى الخروج بعيدا عن مربع " الوطنية المصرية والانتماء " .

هذا إلى جانب أن دور الجامعة فى هذا المجال يأتى استنادا إلى الخصوصيات المُميزة فى مراحل النضج القيمى (وهى القدرة على إصدار الأحكام القيمية) . ومن زاوية أخرى فإن منهجية التفكير فى إدارة الأزمة القيمية تعتمد على أساس استخدام " المنحى المعرفى النمائى " فى تحليل المشكلة واختيار صحة البدائل المقترحة للحل .

واستنادا إلى البعد القومى فى رسالة الجامعة ودورها فى رعاية التكوينات القيمية فى شخصية طلابها ، فهناك مهام جديدة فى رسالتها " فى إطار القضية موضوع الدراسة الحالية : حرب المعلومات " ، ما يُمكن طُلابها من اكتساب مهارات جديدة للحياة فى عصر المعلوماتية ، مع الإدراك الجيد لمكانهم ومكانتهم على الخريطة العامة فى شخصية المجتمع المصرى ، الأمر الذى يتطلب :

- تمكين طلاب الجامعة من مصادر المعلومات الصحيحة ، بما يُمكنهم من الكشف والتصدى لحملات التضليل التى يتعرض لها الناشئين والشباب من أبناء مصر ، خاصة وأن تثبيت الوعى بالحقائق وتنمية مهارات التفكير الناقد ، تُعد بمثابة أحد الوسائل فى مواجهة هذا النوع من الحروب .
- أن تأمين صورة مصر " القيم المركزية & المصالح العُليا " فى شخصيتها فى عقل وضمير الشباب الجامعى تُعد من قضايا الأمن القومى ، ذلك لأنها تعنى تعلق عقل الشباب وضميرهم بالآمال فى صورة المستقبل وتحريك المسئوليات الوطنية لصناعته .
- تدريب الشباب الجامعى على منهجية تقدير الموقف فى قراءة القضايا والأحداث على معيار الأمن القومى فى شخصية مصر (مُدركين فى ذلك : عوامل القوة & والتحديات) ، واستدعاء المواجهة على معيار المسئولية والكرامة الوطنية ، بما يشتمل عليه هذا المعنى من " سلامة الوجود وقوة المكانة & الأمن والتنمية والاستقرار " فى شخصية مصر.
- تنمية وعى الشباب الجامعى بمهارات نقد وتمييز المعلومات المغلوطة على معيار التحقق من مسارات الأحداث المُرتبطة بها ، وتقييم الغايات النهائية فى استكمال مسيرتها (على حسابات : القيمة المضافة & الخصوم المستقطعة من شخصية الوطن : مصر) .

وتتمثل مُشكلة الدراسة الحالية فى محاولة الإجابة على السؤال التالى :

" إلى أى مدى يُمكن للجامعة أن تقوم بدورها فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ؟ " .

وعن هذا السؤال تتفرع التساؤلات التالية :

١. ما انعكاسات حرب المعلومات على الضمير الجمعى والأمن القومى فى شخصية مصر ؟ .

٢. ما واقع دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ؟ .
٣. ما المشكلات التى تعوق دور الجامعة دون مسئولياتها فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ؟ .
٤. ما متطلبات تفعيل دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المرتبطة بها ؟ .

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة الحالية فى محاولة التعرف على :

- انعكاسات حرب المعلومات على الضمير الجمعى والإرادة القومية فى شخصية مصر .
- واقع دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها .
- المشكلات التى تعوق دور الجامعة دون مسئولياتها فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ؟ .
- متطلبات تفعيل دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المرتبطة بها .

أهمية الدراسة :

تتعلق أهمية الدراسة من خلال الرؤية الكلية التى تطرحها الباحثة حول إمكانية توظيف نتائج الدراسة فى مواجهة المشكلة موضوع الدراسة والتداعيات المرتبطة بها ، وذلك من خلال :

- الأهمية النظرية للدراسة : كما تتمثل فى الكشف عن السلامة المعرفية فى البنية الفكرية لموضوع الدراسة ، ومن زاوية أخرى الكشف عن حدود التنظير والإضافة العلمية لتوضيح الأبعاد الفكرية للمشكلة البحثية موضوع الدراسة .

وعلى ضوء ذلك ، فإن إسهامات الدراسة الحالية فى هذا المجال تتضح من خلال :

- الكشف عن طبيعة حرب المعلومات وانعكاساتها على الضمير الجمعى والإرادة القومية فى شخصية مصر ، كمدخل لتحديد حجم التحديات والأخطار التى تواجهها الدولة المصرية فى تثبيت أركانها على مسيرة التنمية الوطنية والنهوض الحضارى .
- توضيح المعالم المميزة لدور الجامعة (استنادا إلى مفهوم البعد القومى فى رسالتها) فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ، مع محاولة تحديد بعض مؤشرات سلوك الطالب الجامعى ومسئولياته لتعزيز ودعم التماسك الداخلى والالتفاف حول القيم العُليا فى شخصية الدولة الوطنية المصرية لتأمين مسارات التنمية الوطنية فى الداخل ، وتعزيز عوامل القوة فى تثبيت حقيقة وجودها ومكانتها فى المحيط الإقليمى والعالمى .
- الأهمية التطبيقية للدراسة إلى حدود الإسهامات الفعلية (التى يمكن أن تدخل فى مجال التنفيذ) ، لحل القضية موضوع الدراسة . وفى هذا المستوى ، تتجه الباحثة إلى ما هو أبعد من " توصيف الواقع " كما تكشف عنه الدراسة الميدانية ، ولكن تحليلا للقوى والعوامل الثقافية وراء ذلك ، بما يعد مرصداً للكشف المُبكر التحديات والأخطار المحتملة على التماسك الاجتماعى والإرادة القومية فى شخصية مصر ، الأمر الذى يتطلب :
- وضع تصور لمشروع مُقترح : " لتفعيل دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها " ، متضمنا فى ذلك : أهداف المشروع ، استراتيجيات التطبيق ، معايير التقييم .

- تتمثل أهمية الدراسة فى محاولة التأكيد على دور الجامعة فى رعاية التكوينات القيمية فى شخصية طلابها، بما يُمكنهم من الوصول إلى مستويات مُتقدمة من الوعى بقضايا مجتمعنا المصرى ، وتُدرك فى ذات الوقت مسئولياتها الحقيقية فى الحفاظ على أمن المجتمع وسلامته واستقراره فى مواجهة القضايا المختلفة . هذا بالإضافة إلى ما تهتم الدراسة بإلقاء الضوء على طبيعة المشكلات التى تواجهها الجامعة والتى تعوقها عن القيام بهذا الدور الهام،فى محاولة للوصول إلى مقترحات حلولها.

منهج الدراسة :

تقتضى طبيعة الدراسة الحالية استخدام منهج " التحليل الفلسفى " فى محاولة لبنية إطار مفاهيمى حول حرب المعلومات وانعكاساتها على الضمير الجمعى والإرادة القومية فى شخصية مصر ، مع الكشف عن تداعيات الأزمة على مؤشرات السلوك العام ومعايير القيم والمسئوليات الواجبة للمواجهة فى هذا المجال .

وإلى جانب ذلك ، تتطلب الدراسة كذلك استخدام " المنهج الوصفى " فى محاولة لتحديد الإسهامات المتوقعة لدور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ، ومن زاوية أخرى محاولة الكشف عن واقع دور الجامعة فى هذا المجال والمشكلات التى تعوق فعاليات هذا الدور ومقترحات حلولها .

عينة الدراسة وأدواتها :

- استمارة استطلاع رأى موجهة لطلاب الجامعة حول احتياجاتهم الذاتية من التنوير الثقافي والوعي بأخطار حرب المعلومات ، وطرق التفكير في مواجهة تداعيات الأزمة القيمية المرتبطة بها ، ورؤيتهم حول مسئوليات الجامعة ودورها في هذا لمجال .
- استبيان مُوجه إلى السادة أعضاء هيئة التدريس بجامعة المنصورة ، حول الإسهامات المُتوقعة لدور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ، والمُشكلات التى تعوقها عن ذلك ، ومُقترحات حلولها .

التعريف بمصطلحات الدراسة (المفهوم & الدلالات) :

- **حرب المعلومات :**

يُمكن تعريف حرب المعلومات بأنها : المحاولات التى تلجأ إليها الدول المُعادية " اللاعبين الدوليين فى الخارج & وعملائها المحليين فى الداخل " ، فى طرح الأفكار والمعلومات المغلوطة التى تستهدف تشويه القدرات والإنجازات ، والتشكيك فى مسارات التنمية الوطنية " فى الدول المُستهدفة " ، والتى من شأنها أن تعمل على الفصل بين المواطن والدولة " بما يؤدى إلى الاغتراب " ، والفصل بين حياة المواطن والواقع الذى يعيشه وصورة المستقبل التى ينبغى أن يتطلع إليها " بما يؤدى إلى السقوط المعنوى " ، وذلك من خلال " التوجيه إلى & أو الإعلان عن " مسارات مُغايرة تؤدى إلى تباطُؤ سرعة اتخاذ القرار بشأن المستقبل ومعايشة آماله ، أو الخروج بعقل وضمير المواطن بعيدا عن مظلة الوطنية المصرية والمسئوليات المُرتبطة بها .

وهكذا يتضح أن حرب المعلومات هى امتداد طبيعى للقصة فى تاريخ الحروب ، يتم من خلالها التحول من ميدان المعركة والصراعات المُسلحة إلى : التلاعب بالوعى والإرادات وهدم الدفاعات النفسية فى شخصية الدولة المعادية ، والتحكم فى عقول البشر من خلال عمليات التضليل المُعقدة والمُخطط لها ، للخروج بالإرادة الجمعية " أو الجزء الأكبر منها " بعيدا عن مظلة الدولة الوطنية (ياسر بكر- ٢٠١٧ ، ١٤٦) . أنها حرب تهدف إلى تحطيم الجوانب المعنوية فى شخصية العدو ، للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس (التى تُولد لديه صلابة الإرادة فى المقاومة ، وعدم الإذعان والاستسلام) .

إن التمهيد لحرب المعلومات يتأتى من خلال مداخل متعددة ، منها : إضعاف العلاقة باللغة الأم فى شخصية الدولة وثقافة الشعب ، وقطع العلاقة بالتاريخ ، وبخس الهُوية بمقارنات زائفة ، وخلق نماذج ذهنية مُتناحرة ،وتحييد مكانة الدين بعيدا عن القضايا الحيوية فى شخصية المجتمع " التنمية ، الأمن والسلامة الوطنية ، التقدم والحضارة " . تمر آلية حرب المعلومات وتطبيقاتها من خلال المراحل التالية (ياسر بكر – ٢٠١٧ ، ١٤٦ – ١٥٢) :

- هدم الروح المعنوية والدفاعات النفيسة .
- القدرة على الإيحاء & تشكيل العدوى النفسية .
- صناعة الإجماع " هندسة الموافقة *Engineering of Consent* " ، تمهيدا للوصول بالرأى العام إلى مستوى القبول بالإذعان والتسليم .
- تعميق الإقناع ، وتكوين ذاكرة كاذبة أو مُزيفة Manufacturing of Submission .

الأمن القومى فى شخصية مصر :

الأمن القومي كمفهوم شامل يرتكز محوره الأساس علي حماية القيم الداخلية في شخصية الدولة ، لأنها بمثابة النواة المركزية والموجه القوي لهذه الدولة " مع الوضع في الاعتبار أولويات و احتياجات شعبها " ، وتمثل القيم السياسية قيما حضارية في شخصية الدولة . أى أن الأمن القومي في شخصية الدولة هو عملية مركبة تحدد قدرة الدولة علي تنمية إمكاناتها وحماية قدراتها علي المستويات كافة ، وفي شتي المجالات " من الأخطار الداخلية والخارجية " ، وذلك من خلال كافة الوسائل المتاحة والسياسات الموضوعية بهدف تطوير نواحي القوة وتطويق جوانب الضعف في الكيان السياسي والاجتماعي للدولة (محمد الغباري ـ ٢٠٢٢، ٢٢) .

ويُعد كل من " الأمن القومى & الإرادة القومية " وجهان لعملة واحدة ، حيث يُشير مفهوم الإرادة القومية إلى الصور المختلفة للإجماع الشعبي علي معاني الكرامة والكبرياء وعلي مسئولية الأمن والحماية للسيادة الوطنية والاستقلال وعلي قبول التحدي وصناعة الامتياز في العمل والإنتاج وعلي السمو فوق التحديات لإعزاز المكانة والوجود . إنما القدرة علي اختراق حواجز " المستحيل " لبلوغ الأهداف والغايات . وإذا كانت الإرادة القومية تعبير عن القدرة ، فإن تأمين الإرادة القومية يتطلب حسن إدارة المفاهيم الأساسية " الفكرة ، القيمية، المسئولية " في الثقافة العامة وتشكيلات الوعي الجمعي ، وهذه المسئولية تقع علي الأجهزة المعنية بتشكيل الوعي وهي : التربية والإعلام والثقافة إلي جانب دور الأزهر والكنيسة .

والإرادة القومية هي إرادة واعية تعبر عن إرادة الشعب " مجموع أبناء الأمة " في اختياراتهم لطريقه الحياة وصورة المستقبل التي يتطلعون إليها ، مؤمنين في ذلك بأن الكرامة الوطنية هي شعارها وأن أمن الوطن وسلامته واستقراره هو محط أمالها . هي إرادة تتصف بالحيوية ، وتري بعين الحقيقة استحقاقات المكانة في شخصية وطنها ، هى إرادة شعب تلتف حول القيم المركزية العليا في شخصية الأمة لتحرك بها الواقع لتحقيق آماله علي مقاييس " الأمن والسلامة والاستقرار ، التنمية والنهوض الحضارى والمكانة " .

منطلقات الدراسة :

يُشير مفهوم منطلقات الدراسة إلى المُسلمات الفكرية والفرضيات المُترابطة فيما بينها ، والتى يستند إليها الباحث كمنصة فكرية " قاعدة الانطلاق " فى تشكيل الرؤية حول إطار المفاهيم ومنهجية المُعالجة واستخلاص النتائج فى القضية البحثية موضوع الدراسة ، وقد استطاعت الباحثة تحديد مُنطلقات الدراسة الحالية فيما يلى :

- أن الجانب الخفى فى أهداف وسياسات حرب المعلومات يهدف إلى السقوط المعنوى والاكتئاب القومى فى شخصية الدولة : بما يعنى تشكيل مجموعة من المُقدمات والنتائج المُحتملة للوصول

إلى " مُربع الدولة الفاشلة " من خلال اختراقات القطاع المدنى ... بدءا من الكيانات الضعيفة " تحت مُسميات " جماعات الناشط السياسى & جماعات حقوق الإنسان " ، وصولا إلى الجماعات ذات الهُوية المنفردة والطابع الأيديولوجى المميز لها ومنها " جماعات التطرف والإرهاب " .

- أن حرب تعتمد على إجهاض القيم والقدرات المعنوية فى شخصية المجتمع ، بما يعنى تراجع الإرادة بعيدا عن مسارات تحقيق الأهداف القومية فى شخصية الدولة وذلك " باستخدام القوى الناعمة " ، وهى ممارسة قائمة على تنسيق العلاقة بين طرفين " لاعبين دوليين فى الخارج & عُملاء محليين فى الداخل " .
- أن حرب المعلومات هى البديل الأوفر حظا للحروب العسكرية ، بعد ما ثبت فشلها وارتفاع تكاليفها : طلقة الرصاص قد تصيب فرد " ويأتى بديلا له فى نفس الميدان وبذات المستوى من الكفاءة والمسئولية " ، ولكن إطلاق الكلمة " بمفرداتها المختلفة " تُصيب مجتمع بأسره وبكامل أعضائه ، ولن ينجو منها أحدا ... وما بعد السقوط " سقوط المجتمع فى مربع الدولة الفاشلة "، يكون من بالغ الصعوبة أن تجد بدائل سريعة للنهوض .

الإطار المفاهيمى للدراسة

يُشير مفهوم " الإطار المفاهيمى " إلى تكامل الرؤية Paradigm أو المداخل التى يتبناها الباحث لضبط مسار المعالجة البحثيه فى دراسة المشكلة أو القضية المطروحة وفق القواعد والمعايير العلمية لمناهج البحث التربوى ، وذلك بما يضمن السلامة المعرفية " الإبستمولوجية " فى تناول المصطلحات وتحليل الأفكار والبيانات وتفسير النتائج .

وبالنظر إلى عنوان الدراسة الحالية " حرب المعلومات وتحديات الأمن القومى فى شخصية مصر : نحو مهام تربوية جديدة فى رسالة الجامعة " ، يُمكن تحليله إلى العناصر والمفردات التالية : حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المرتبطة بها ، انعكاسات حرب المعلومات على الإرادة الوطنية والأمن القومى فى شخصية مصر. وانطلاقا من كل ذلك يكون الحديث عن المهام التربوية الجديدة فى إطار البعد القومى فى رسالة الجامعة . وترتيبا على ذلك فقد تضمن الإطار المفاهيمى فى الدراسة الحالية على محورين هما :

- حرب المعلومات وانعكاساتها على الضمير الجمعى والأمن القومى فى شخصية مصر .
- مهام جديدة فى دور الجامعة لمواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمات المُرتبطة بها.

ويُمكن استعراض ذلك على النحو التالى :

أولا : حرب المعلومات وانعكاساتها على الضمير الجمعى والأمن القومى فى شخصية مصر :

- أن التحليل الدقيق لماهية حرب المعلومات وتداعياتها ، يكشف بوضوح عن آلياتها التى تتخذ من عرض وتقديم المعلومات المغلوطة والتى قد تلامس بعض الحقائق فى السياق الاجتماعى من خلال إدارة الأفكار للوصول إلى نواتج سلبية تتناقض مع الاحتياجات الحقيقية فى شخصية المجتمع . ولها أهدافها التى تعمل على تفكيك منظومة القيم وتذويب المعايير فى ثوابت الهُوية والوعى الجمعى ، بما يؤدى إلى اضطراب الرؤية فى تقدير الغايات . ولها نواتجها التى يمكن أن تصل فى أقصى مدى لها عند مستوى : " كسر الإرادة الوطنية وتذويب كبرياء الذات وشموخها " ، بما يصل إليه الحال كذلك إلى السقوط المعنوى " بما يعنى : فقدان الهمة ، وسقوط الآمال " .

وعلى ضوء طبيعة العلاقة بين " أمن الفكر ، وأمن القيم " يتضح أن الفكرة تكتسب قوة تأثيرها من السياق الثقافى والاجتماعى فى محيطها ، وأن تقديم الأفكار المغلوطة (مع الإلحاح فى طريقة عرضها) ، يؤدى إلى تفكيك وضعف السياق القيمى الحاضن لها ، وترتيبا على ذلك

يتحقق الهدف من حرب المعلومات ، كما يتمثل فى : تفكيك عوامل الارتباط والاتصال بين منظومة القيم فى بنية الهُوية والضمير الجمعى ، واضطراب الرؤية حول المعايير فى إصدار الأحكام وتقدير الغايات ، وضعف الإيمان بقيمة النواتج فى الغايات النهائية للأفعال . هذا إلى جانب أن تفكيك منظومة القيم يعنى فى آن واحد " التلاعب بالوعى ، وهن الإرادة " وتراجعها عن الوفاء بمسئولياتها .

- وحرب المعلومات على خريطة الصراع الدولى، تأتى حينما تفشل الضغوط الدبلوماسية وأساليب الحصار الاقتصادى ، وتصل خيارات القوة العسكرية إلى طريق مسدود مع الدولة المُعادية ، تأتى آلية زعزعة عقائدها والطعن فى مُقدساتها ،وخلخلة ركائزها الدينية والقومية والوطنية ، وبلبلة أفكار جماهيرها ، وبث برامج تزييف التاريخ سواء بإنكار الشخصيات التاريخية أو إسناد الأدوار لشخصيات وهمية ، وتغيير حدود الأماكن وتحريف الواقع وتضليل الوعى وتحريف المشاعر(ياسر بكر – ٢٠١٧ ، ٨٣) . وعليه فإن حرب المعلومات هى البديل الأكثر فعالية ما بعد المواجهات العسكرية المُسلحة أو التمهيد لها ، وهى حرب تستهدف المجتمع المدنى ، تعتمد على كثافة الشائعات والأفكار المغلوطة فى الاتجاه المُعاكس لشخصية الدولة فى كل ما يتعلق " بخصوصيات الهُوية & ومسارات التنمية & عوامل القوة والمكانة " ، مع العمل على إضعاف القدرات المعنوية فى شخصية الأمة ، للوصول بها إلى مستوى الهزيمة أمام الذات والمسئوليات. ويُضيف ج . ناى G . Naye : أن حرب المعومات تقع فى مستوى القوى الناعمة Soft Power فى العلاقات بين الدول والمجتمعات ، وذلك بما يعنى " القدرة على الحصول على ما تُريده عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام ، وهى القدرة على التأثير فى سلوك الآخرين للحصول على النتائج وتحقيق الأهداف بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية الصلبة " لأن القوة لا تصلح إلا فى السياق الذى تعمل فيه ، فالدبابة لا تصلح للمستنقعات ، والصاروخ لا يصلح لجذب الآخرين نحونا (ياسر بكر – ٢٠١٧ ، ١٠٧) .
- وما بين حروب الجيل الرابع & وتهديدات مستقبل الحضارة والإنسانية ، يتضح أنه بعد ما أثبتت تجارب وأحداث التاريخ فشل الحروب العسكرية فى تحقيق أهدافها " باعتبار تداعيات الأزمة والخسارة فى الأرواح والمُعدات ، كان اللجوء إلى خيارات أخرى مبنية على دراسات علمية مُتخصصة وجادة ، هى" الحروب الناعمة " (أى التحوُل فى أشكال الحروب : من الحروب التقليدية " الميدان هو مسرح العمليات " إلى حروب الجيل الرابع " حرب المعلومات : الميدان هو العقل الجمعى ")، وعليه كان الانتقال والتغيير فى سياسة الحروب بالتغيير من ميدان القتال إلى الإنسان : " إلى العقل الإنسانى & الضمير الجمعى" ، وذلك عن طريق إثارة الاضطرابات بما يُؤدى إلى صراع الأفكار والأيديولوجيات والتأثير السلبى على منظومة القيم والقدرات المعنوية " ، والهدف على المستوى الفردى يتمثل فى تشويه المُدركات تمهيدا لاغتيال العقل والهزيمة أمام الذات ، وعلى المستوى المجتمعى يتمثل فى إضعاف القدرات المعنوية ، ومن ثم الفصل بين الإرادة المجتمعية وسياسة الدولة ، بما يعنى سقوط الإرادة الشعبية تمهيدا للوصول إلى الدولة الفاشلة . لأنه من المعلوم جيدا فى الأدبيات العسكرية " أنه إذا ضُربت المعنويات تسقط الدول " .
- إن طبيعة العلاقة بين الملامح المميزة لشخصية مصر والتفاعلات البينية فيما بينها " طبيعة الموقع ، وخصائص السكان " تنعكس بصورة مباشرة على الإرادة القومية . فالأمن القومى فى أسمى معانيه يُبنى على أساس التأمين والاستقرار وحيوية التفاعلات بين هذه الملامح بما يؤدى إلى نضج الهُوية الوطنية بالقدر الذى يسمح لها بالحفاظ على الثوابت واستيعاب المتغيرات .

وفى حسن التكامل بينها يكون تأمين الهُوية وتكوين حائط الصد أو الممانعة تجاه تحديات العولمة وحرب المعلومات . وعند هذا المستوى من التأمين تتوافق الإرادة القومية مع القيم العُليا والمصالح الخاصة بشخصية الدولة المصرية ، ويُلازم الإرادة القومية فى هذه الحالة انبعاث القيم والطاقات المعنوية من المخزون الحضارى فى شخصية الأمة " لتدفع بالغايات إلى أسمى مستوياتها ، ومن ثم فإن أسمى مستويات الإرادة القومية يتأتى حينما يلمح الضمير الوطنى مشروعا للتنمية فى صورة المستقبل لتعظيم كفاءة الدولة ودعم عناصر القوة الشاملة فى شخصيتها . ومن زاوية أخرى حينما يلمح الضمير كذلك أية تهديدات تمس كيان الدولة من حيث واقعها وحقيقة وجودها ، أو تهديدات أخرى تتعارض مع القيم والمصالح العُليا فى شخصية الدولة .

ومن واقع التحليل الدقيق والمقابلة بين الخصوصيات المميزة فى شخصية مصر وبين طبيعة حرب المعلومات من حيث : " تأثيراتها ، تداعياتها " ، يتضح أن حروب الجيل الرابع على عموميتها " وحرب المعومات فى مركزها " ، تُبنى على أساس أنه يُمكن أن تُحارب الدول من خصائصها ، وعُملاء الحرب على هذه الدول يكونون من داخلها " .

- أن تأمين الهُوية الوطنية فى مواجهة حرب المعلومات ، يعنى فى ذات الوقت حماية شخصية الدولة الوطنية وتأمين حقيقة وجودها على خصوصيات هُويتها وشخصيتها الحضارية . ومن زاوية أخرى فإن تأمين هُوية الدولة يعنى فى ذات الوقت " وإلى جانب حماية شخصية الدولة وتأكيد حقيقة وجودها " ، يعنى العمل على تنشيط حيوية القيم والقدرات المعنوية فى مخزونها الحضارى والضمير الجمعى فى شخصيتها بما يحافظ على سلامة الإرادة القومية ووحدتها فى تحقيق غاياتها .
- وينبغي أن نعي جيدا أن " الأمن القومي المصري " بكافة مظاهره ومؤشراته يعتبر المختبر الحقيقي " للإرادة القومية ـ إرادة الشعب " في تعظيم مكانته واختيار مستقبله ومصيره ، وهذا يتوقف علي تماسك القيم في شخصية الأمة إلي جانب نضج الوعي الجمعي ، كما يتمثل فى : " الوعي بالقضايا والأحداث & التحديات والآمال & الانفتاح علي المسئوليات " . ومن المؤشرات في ذلك :
  - حينما تنتفض الإرادة القومية لحماية الكيان السياسي في شخصية الدولة ، مثال ذلك : الحماية من الخطر في مواجهة العدو (فى حالات الحروب) ، وكذلك الحماية من خطر التفكك الداخلى والانقسام وتذويب الهوية (وهذا هو ما حدث في الثورة المصرية ٣٠ يونيه ٢٠١٣) .
  - حينما تنتفض الإرادة القومية في الاتجاه نحو التغيير السياسي ، لعدم مطابقة الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في شخصية الدولة ، مع استحقاقات المكانة والتاريخ الحضاري في شخصيتها . فهي انتفاضة تعبر عن أسمي معاني الكرامة الوطنية ، مثال ذلك (وهذا هو ما حدث في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١) .
  - حينما تنتفض الإرادة القومية " إرادة مجموع الشعب " لتكون في المستوي الملائم ظهيرا للدولة المصرية في حركتها نحو التنمية والاستقرار وبناء المستقبل الحضاري والتنمية الشاملة في شخصية مصر ، وذلك بناء علي مؤشرات البعد الاجتماعي في سياسة الدولة ، مثال ذلك : مُبادرة حياة كريمة ، مواجهة العشوائيات ، شبكة الطرق والمواصلات ، المدن الجديدة وحركة العمران ، ... مثال ذلك (وهذه هى بعض مؤشرات النهوض الحضاري في مصر ما بعد ٢٠١٤).

- نحن في حاجة إلي أن تنتفض الإرادة القومية (القيم والوعي الجمعي في الثقافة العامة) علي معني القيم الحضارية في تأكيد الذات ، وكفاءة القدرة في العمل والإنجاز ، والتماسك الاجتماعي والسلامة الوطنية في مواجهة التحديات ... أن تنتفض الإرادة القومية للحفاظ علي حيوية القيم المصرية الأصيلة وكبرياء الذات الوطنية وفاء باستحقاقات التاريخ والحضارة في شخصية مصر .

ثانيا : مهام تربوية جديدة فى دور الجامعة لمواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمات المُرتبطة بها.

- أن الأزمة القيمية الناتجة عن تأثير حرب المعلومات ، غالبا ما تكون بالغة التعقيد " سواء على مستوى الأفراد & أو الضمير الجمعى فى شخصية المجتمع " فى تشكيلها والتداعيات المُرتبطة بها ، لأنها على المستوى الفردى تؤدى إلى اختلال منهجية التفكير واضطراب معايير القيم وتقدير الأحكام وغايات السلوك ، ومن ثم يخرج الفرد بعيدا عن ذاته الحقيقية . وعلى المستوى المجتمعى ، فإنها تؤدى إلى تراجع الإرادة الوطنية عن طموحاتها ، واضطراب الرؤية حول صورة المستقبل الذى نتطلع إليه فى شخصية الدولة . ويزداد الأمر خطورة حينما يتنامى فى مفردات الثقافة العامة " صراع الأيديولوجيات " ، عند هذا المستوى تموت القضايا الكُبرى الخاصة بشخصية المجتمع " الأمن ، والتنمية ، والسلام " .
- أن مشكلات المجتمع غالبا ما تأتى نتاجا لواحدة من ثلاث " أو مجموعها معا " ، والتى هى : خلل الرؤية : بما يحمله هذا المعنى من " اختلال منهجية التفكير & والاضطراب فى معايير القيم . وعجز القدرة : بما يحمله هذا المعنى من " ضعف مستوى المهارات & وقصور معايير كفايات الأداء " . والسقوط المعنوى : بما يحمله هذا المعنى " سقوط الروح المعنوية ، وفقدان الثقة بالمستقبل ، وتدنى مستوى الطموح " . وإذا كان الهدف النهائى لحرب المعلومات هو صناعة ما عجزت عنه الحروب التقليدية فى كسر الإرادة الوطنية واغتيال كبرياء الشعوب فى التعبير عن ذاتها ، فإن حرب المعلومات تعمل عملها فى صناعة " خلل الرؤية ، والسقوط المعنوى " ، وترتيبا على ذلك يكون " عجز القدرة " . ومن ثم يكون سقوط الدولة (فى مُربع الدولة الفاشلة) هو البديل الأوفر حظا ، وعليه تكون مجموع نتائج العمليات تأتى تمهيدا لتحقيق أهداف دولة العدو تجاه الدولة المستهدفة ، والمُتمثلة فى " الهيمنة الفكرية وتذويب طاقاته المعنوية ، والسيطرة على مُقدراته ، واستنزاف موارده " .
- وعليه فإن الأزمة القيمية من بين تداعيات حرب المعلومات تتجاوز بكثير المعانى الجزئية المُرتبطة بـ " الصراع القيمى " ، ولكنه موقف يمتد إلى صراعات أشد عنفا فى شخصية الدولة ، تتعلق بحقيقة الوجود " كدولة " فى بيئة العالم ، والقيم الداعمة لهذا الوجود وآليات الحفاظ على ثوابته وتوازناته . هى صراعات تمتد إلى الموقف من تأمين بيئة الحياة الاجتماعية فى ظل صراع القوى العالمية واختلال توازنات بعض الدول على حقيقة وجودها ومكانتها .
- يُمكن الكشف عن طبيعة الأزمة القيمية فى مجتمعاتنا المُعاصرة بصفة عامة من خلال بعض المؤشرات ، منها :
  - الصراع بين ثقافة السُمو بالمعانى والأفكار والغايات ، وبين ثقافة حب التملك والمظهرية بالأشياء .
  - التحول فى الغايات النهائية للأفعال والسلوك من : جودة العمل والرغبة فى العطاء والوفاء بالمسئوليات إلى السعى نحو حب التملك وإشباع الرغبات .
  - اضطراب معايير القيم والأخلاق فى الثقافة العامة " والذوق العام " ، مع التحول إلى النزعة المادية " بدلالاتها المختلفة " .

- اضطراب المفاهيم حول القضايا الأساسية فى حياة الإنسان " قيم الحياة ، صور التدين ، آمال المستقبل " .

- أن منهجية التفكير فى إدارة الأزمات القيمية تقوم على ثلاثة مُرتكزات :
  - المنهج الاستدلالى " الاستقرائى & الاستنباطى " : من حيث تنمية الوعى بمكانة الإنسان فى مركزية صناعة الأحداث وإدارتها .
  - منهج " التحليل النقدى " : وذلك على ضوء الاعتبارات الخاصة بتقديرات الأزمة القيمية من حيث : المُقدمات التى أدت إليها ، وتداعياتها فى موقف اللحظة الراهنة .
  - منهج " التفكير المستقبلى " : وذلك فى محاولة للخروج من حيز الأزمة إلى صورة المستقبل على ضوء المعايير الخاصة بالقياسات الحضارية .
- إن محاولة إسقاط هذه الرؤية على فعاليات دور الجامعة فى مواجهة تحديات حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها ، واستنادا إلى مفهوم البعد القومى فى رسالة الجامعة فى إعداد طلابها ، كما تتمثل فى : تنمية القيم & تعظيم القدرات & تنشيط الروح المعنوية ، مع العمل على تأمين صورة مصر : " بخصوصيات الدولة الوطنية المصرية والمسئوليات المرتبطة بها & وقيم الحضارة الإنسانية وقدسية المعانى والغايات المُعبرة عنها " فى عقل وضمير الشباب الجامعى ، فإن الأمر فى ذلك يتطلب :
  - استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري فى شخصية مصر ، ليدرك الطلاب مسئوليات التاريخ والحضارة فى سلوك المصريين .
  - الوعى بالإنجازات " المشروعات القومية الكبرى " ومسيرة التنمية الحضارية فى الدولة ، بما يبعث فى نفوسهم الثقة بآمال المستقبل والقدرة على صناعته .
  - مواجهة فكر التطرف والإرهاب والتخريب الأيديولوجى المرتبط به .
  - التدريب على المنهجية العلمية فى التفكير، والتفكير الناقد، واستراتيجيات التفكير المستقبلى .
  - التنوير الثقافى ، وذلك بما يعنى : " الوعى بالقضايا والمشكلات ، والوعى بالآمال والتحديات، والوعى بالرؤية الكلية فى قراءة الأحداث وإصدار الأحكام " .

ثالثا : وقد تبين من تحليل نتائج الدراسة الميدانية :

- أن هناك توافق بين مجموع أعضاء هيئة التدريس بأخطار حرب المعلومات وتداعياتها علي الهُوية والقيم ، والأخطار المحتملة علي الغايات المحركة لسلوك المواطن والإرادة الوطنية .
- أهمية التعليم الجامعي في مواجهة تداعيات حرب المعلومات ، لأن هذه المسئولية تقع في إطار تأمين عقل وضمير الطالب الجامعي علي معاني المسئولية الوطنية (وهذا هو البعد الغائب في دور الجامعة حاليا) .
- أن تحصين عقل وضمير الطالب الجامعي بالقيم المميزة لشخصية مصر وهويتها ، تعد بمثابة تأمين للإرادة الوطنية وقدرات التنمية من جانب ، ومن جانب آخر التأمين ضد إختراق العوامل الخارجية المتمثلة في الغزو الفكري وحرب المعلومات . هذا بالإضافة إلي تكوين حائط الصد ضد استقطاب جماعات التطرف والإرهاب .
- الحاجة إلي أهمية تفعيل دور المراكز المتخصصة في رعاية التكوينات القيمية والصحة النفسية في شخصية الطالب الجامعي ، خاصة وأن جامعة المنصورة لديها من الكفاءات العلمية والقدرات في مختلف التخصصات ما يمكنها من الوفاء بمسئولياتها في هذا المجال (والقضية تتوقف علي بنية نموذج مؤسسى يتسع لهذه القدرات) .
- جاءت استجابة أفراد العينة علي المفردة : " استحداث وظيفة نائب رئيس الجامعة لشئون القيم والأمن القومي " بنسبة (٥٠ % موافق ، 9.5 % غير متأكد ، ٤٠,٥ % غير موافق) .

وأشار عدد ١٨ عضو هيئة تدريس من أفراد العينة إلي أن تُسند هذه المهام إلي نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة .

- ضرورة اهتمام الجامعة ببرامج الأنشطة الثقافية وإعداد القيادات الطلابية كقيادات إنمائية في محيط الجامعة ، وذلك باعتبار أن حرب المعلومات (حرب ناعمة ... ومستمرة) ، و أن طلاب الجامعة من أكثر الفئات قابلية للتأثر بنتائجها .
- أن نسبة كبيرة من طلاب الجامعة لديهم وعي بتأثير حرب المعلومات علي أنها واقع مفروض علي ثقافة المجتمع من خلال آليات " التواصل الاجتماعي ، والإشاعات ، وتأثير الحرب النفسية من جماعة الإخوان وأتباعها ، والفراغ الفكري والقيمي " ، وقد عبر الطلاب عن حاجتهم إلي مزيد من رعاية الجامعة في مجال التنوير الثقافي بالقيم والوعي بالمسئوليات ، وعرض سيرة الأبطال والعلماء في شخصية مصر ، والتركيز علي روح الوطنية في المناخ الجامعي .

مشروع مُقترح

لتفعيل دور الجامعة فى تنمية وعى طلابها بمنهجية التفكير فى مواجهة حرب المعلومات وتداعيات الأزمة القيمية المُرتبطة بها .

١. أهداف المشروع ومنطلقاته :

تتمثل أهداف المشروع في تأمين العلاقة بين عقل وضمير الطالب الجامعي علي معني " المسئولية الوطنية ، والوفاء بحق الوطن " ، بما يحرك في شخصية الطالب طاقات معنوية تدفعه إلي الوقوف علي مكانة المواطن المصري علي خريطة الأمن والتنمية والسلامة الوطنية والوعي بمسئولياته واختياراته ، وذلك من خلال :

- تنمية الوعي بشخصية مصر والقيم العليا الحاكمة للوجود والفعاليات .
- التعريف بطبيعة المخاطر والتحديات والتهديدات وانعكاساتها علي قوة الدولة .
- الكشف عن طبيعة العلاقة بين القيم والأمن القومي في شخصية مصر .
- توضيح طبيعة حرب المعلومات ومُرتكزاتها من حيث : المهام ، والآليات ، التداعيات ".
- محاولة توظيف " المدخل القيمي ، والمنحي المعرفي النمائي " من حيث : المهام والآليات ، والتداعيات في مواجهة تداعيات حرب المعلومات بما يضمن تأمين القيم علي المسار الحقيقى فى تقدير الغايات ، وتأمين الفكر علي حدود المسئوليات .

وتتمثل منطلقات المشروع فيما يمكن التأكيد عليه بأن تأمين عقل وضمير الطالب الجامعي علي نموذج القيم العليا في شخصية مصر ، له انعكاسات إيجابية علي تنشيط الطاقات المعنوية وكبرياء الذات بما يدفع الطالب إلي التفكير في مسئولياته علي خريطة الأمن والتنمية والسلامة الوطنية في شخصية مصر . هذا إلي جانب أن " تشكيلات القيم والوعي الجمعي ، وممارسات التفكير النقدي " يمثلان آليات فعالة للمواجهة مع حرب المعلومات وتداعياتها .

٢. بنية المشروع المقترح & و إستراتيجيات التطبيق :

تتمثل بنية المشروع المقترح في محورين :

الأول : العمليات المعرفية ، والتي تشتمل علي إطار المعرفة والمعلومات التي ينبغي أن تقدم لطلاب الجامعة كقاعدة فكرية لتأمين " الرؤية حول المسئوليات " . و إطار المعرفة والمعلومات يمثل استجابة مزدوجة ما بين احتياجات الطلاب ليعيشوا معني الحياة المصرية بقيمها ومسئولياتها ، هذا إلي جانب أنه يدخل ضمن البعد القومي في رسالة الجامعة لدعم وحماية التكوينات القيمية في شخصية طلابها . ويمكن أن يشتمل هذا الإطار المعرفي :

- التعريف بشخصية مصر (القيم الحاكمة للفعاليات ، المخاطر والتهديدات)

- القيم والأمن القومي في شخصية مصر : مدخل في فهم القوة الشاملة للدولة المصرية
- طبيعة حرب المعلومات ومرتكزاتها : المهام ، الآليات ، التداعيات
- التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية لمواجهة تداعيات حرب المعلومات .

والثاني : عمليات الحوار والاختيار والمشاركة : ويطلق عليه برنامج الفعاليات والذي يمتد إلي " دراسة مواقف وحالات بعينها مثل : التطرف والإرهاب ، الانفلات القيمي والأخلاقي ، الكتائب الإلكترونية والشائعات ومن أهم الاعتبارات في إدارة هذه العمليات " الحوار ، الاختيار ، المشاركة " ، أنها تقوم علي أساس توظيف المدخل القيمي في مواجهة تداعيات حرب المعلومات وتأثيراتها السلبية علي " تشكيلات الرؤية والفكر ، السلوك وتقدير الغايات " ، هذا إلي جانب استخدام مدخل المنحي المعرفي النمائي في محاولة الوصول إلي البدائل المختلفة لمواجهة الأزمة و إختيار الأفضل منها .

ومن أهم الاعتبارات في استراتيجيات التطبيق :

- مراعاة طبيعة المرحلة العمرية لشباب الجامعة وخصوصياتها المميزة و إحتياجاتها (النمو المعرفي ، النمو القيمي) .
- أنه في العمليات المعرفية : بما تشتمل عليه من إطار المعرفة والمعلومات ، ينبغي أن يصاحبها الاشارة إلي المواقف والأدلة من إنجازات وشهادات التاريخ والمواقف والأحداث .
- أنه في عمليات " الحوار " والتدريب علي مهارات الاختيار والمشاركة ، يراعي استخدام إسلوب الجمع بين " إدارة الأفكار ، إدارة القيم " بما لهذا الأسلوب من نتائج إيجابية علي تشكيلات الرؤية والقيم .

٣. برنامج " الفعاليات & والتقييم " :

تشتمل الفعاليات المرتبطة بالمشروع المقترح علي :

طبيعة النشاط	الأهمية فى تكوين الطالب
▪ **الندوات الفكرية ، وبرامج التدريب .** ▪ **عرض المشروعات القومية الكبري والإنجازات.** ▪ **عرض الأفلام التسجيلية " من الشئون المعنوية للقوات المسلحة " .** ▪ **التركيز علي الأغنية الوطنية وعرض نموذج البطل .**	▪ **تشكيل الوعي ، إعداد قيادات .** ▪ **التربية علي الانجاز ، تنمية الوعى ودعم عوامل الثقة .** ▪ **عناصر القوة : دروس مستفادة .** ▪ **تنشيط الطاقات المعنوية .**

وتشتمل أنشطة التقييم المرتبطة بالمشروع المقترح فيما يلي :

- بنية مشروع التدريب ، وتقييم مهارات التفكير في إدارة الأزمات وإصدار الأحكام على القضايا والمُشكلات .
- طرح المبادرات الطلابية فى الإطار العام لدعم قضايا التنمية وتأمين المسيرة الحضارية فى شخصية مصر .
- التدريب علي كتابة بنود الميثاق الأخلاقي للمسئولية الوطنية .

وعلي ضوء ما قدمته الباحثة من رؤية حول المشروع المقترح لتفعيل دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنهجية التفكير في مواجهة الأزمة القيمية عن حرب المعلومات والتداعيات المرتبطة ، فإن الأمر يقتضي إعداد برنامج تدريبي لطلاب الجامعة يهدف إلي تحصين العقل والضمير ضد محاولات الاختراق والاستقطاب كهدف لحرب المعلومات ، ومن زاوية أخري تعزيز مفهوم الصلابة النفسية وإرادة الصمود فى مواجهة التحديات .

- مدة البرنامج التدريبي ٣ أيام .
- محتوي البرنامج التدريبي كل يوم حقيبة تدريبية تشتمل علي : ٢ محاضرة (زمن كل منها ساعة ونصف) ، بالإضافة إلى ورشة عمل (الزمن ساعتان) .
- الحقائب التدريبية للبرنامج :

الحقيبة التدريبية (١) : شخصية مصر

(الرؤية) محاضرة ١ : مصر التاريخ والحضارة .

محاضرة ٢ : الأمن القومي والقوة الشاملة في شخصية مصر .

ورشة عمل : " آمال المستقبل في شخصية مصر : المعالم والمسئوليات " .

الحقيبة التدريبية (٢) : عالمية الحضارة & خصوصيات القيم والثقافة

(الوعي)محاضرة ١ : العولمة : مدخل لفهم إشكاليات التحول في بيئة النظام العالمي

محاضرة ٢ : طبيعة الصراع الحضاري وأزمة القيم في الثقافة العالمية .

ورشة عمل : " أزمة القيم في عصر العولمة : المؤشرات & والتحديات " .

الحقيبة التدريبية (٣) : إشكاليات الحروب & وأزمات الصراع العالمي .

(المسئولية) محاضرة ١ : الاستعمار والهيمنة : مدخل لفهم سياسات الحروب وأهدافها .

محاضرة ٢ : المعلوماتية & وحرب المعلومات : المؤشرات & والتداعيات .

ورشة عمل : " الأزمات القيمية عن حرب المعلومات : المؤشرات &آليات المواجهة ".

ختام البرنامج " نحو ميثاق أخلاقي للوفاء بحق الوطن في مواجهة حرب المعلومات "

بنود الميثاق & حدود المسئوليات

المراجع

١) ألفن هـ . توفلر (تعريب : د . صلاح عبد الله) : الحرب والحرب المضادة " الحفاظ على الحياة فى القرن المقبل " (الجماهيرية الليبية ، دار الكتب الوطنية ببنغازى ، ١٩٩٥) .

٢) إيناس عبد الله النقروز : " حرب المعلومات : المكتبات ومراكز المعلومات فى بيئة رقمية مُتغيرة " ، المؤتمر الأول (عمان ، جمعية المكتبات والمعلومات الأردنية ، جامعة البلقان التطبيقية ، ٢٠١٤) .

٣) حسن طاهر داود : جرائم نظم المعلومات ، ط١ (المملكة العربية السعودية ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية بالرياض ، ٢٠٠٠) .

٤) جمال محمد غيطاس : أمن المعلومات والأمن القومى ـ من سلسلة العلوم الاجتماعية بمكتبة الأسرة (القاهرة ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٧)

٥) جورج . ف . مادوس (وآخرون) ، ترجمة : د : محمد أمين المفتى & زينب على النجار : تقييم تعلُم الطالب " التجميعى والتكوينى " ، ط٢ (القاهرة ، المركز الدولى للترجمة والنشر ، ١٩٨٣) .

٦) رشا عدنان مبيضين : مواجهة انتشار ظاهرة التطرف فى المنطقة العربية : الدلائل ، والعوامل ، والاستراتيجيات (حولية آداب عين شمس ، مجلد ٤٥ ، عدد أبريل ـ يونية ٢٠١٧)

٧) سهيلة هادى : الحروب الإلكترونية فى ظل عصر المعلومات : رؤى استراتيجية (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، مجلد ٤ ـ ع ١٤ ، يونيو ٢٠١٧) .

٨) شيماء أبو عوف عبد الهادى : دور الجهات الحكومية فى مواجهة الشائعات ، واستراتيجيات التصدى لها عبر مواقع التواصل الاجتماعى ، رسالة دكتوراه (جامعة حلوان ـ كلية الآداب ، ٢٠٢٢) .
٩) عبد الرحمن المنيف : " حرب المعلومات : هى الحرب القادمة " (المنتدى الإسلامى ـ البيان ، ع ١٦٦ ـ ٢٠٠١) .
١٠) عبد الودود مكروم : شخصية مصر" المخزون الحضارى & الفكر التربوى " ، ط ٢ (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠١٨) .
١١) ـــــ : القيم فى الفكر الغربى : رؤية وتحليل (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٥)
١٢) ـــــ : مصر تُحارب الإرهاب ـ محاضرات الموسم الثقافى ٢٠١٩ (جامعة المنصورة ، مركز دراسات القيم والانتماء الوطنى ، وحدة " القيم والأمن القومى ") .
١٣) ـــــ : المدخل القيمى فى مواجهة قضايا العصر وتحدياته : " التربية من أجل القيم الإنسانية لتعزيز أمن الحضارة وصناعة السلام " ، جـ ٢ (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٢٢) .
١٤) عمر محمد على : حروب الجيل الرابع وتداعياتها السياسية على الأمن القومى المصرى والعربى ، تقديم : اللواء د .كمال أحمد عامر ، ط١ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٢١) .
١٥) محمد محمد الغُبارى : الأمن القومى المصرى ومشروع الشرق الأوسط الجديد ، ط ١ (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٢٢)
١٦) هشام الحلبى :حروب الجيل الرابع والأمن القومى " نحو فهم التغيير فى شكل الحرب " ، ط ١ (الإمارات ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠٢٠) .
١٧) نبيل فاروق : أنت جيش عدُوك " حروب الجيل الرابع " (القاهرة ، دار نهضة مصر ، ٢٠١٥)
١٨) نبيل على : الثقافة العربية وعصر المعلومات " رؤية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى " (الكويت ، عالم المعرفة ، ع ٢٦٥ ـ يناير ٢٠٠١) .
١٩) ياسر بكر : حرب المعلومات ، ط ٢ (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، فبراير ـ ٢٠١٧) .
20- James P .Forwell , Information War Fare (N Y , Marine Corps university Press – 2022) .
21- M. Taddeo ,Information Warfare : : A philosophical Perspective (J .of - Philosophy and Geography , university of oxford , july -2011) .
22- Martin C . Libicki , What Is Information Warfare ? (N. Y ,Washington Lib , August – 1996)
23 - R.J .Bebber , Treating Information as Strategic Resource to win Information War (USA , Foreign Policy Institute , May – 2017) .
24 - Roger C ..Molander (et .al) . Strategic Information Warfare : Anew Face of War (N .Y , RAND ,1996) .